

المستقبل

"سلامة التجارب السريرية": بين التطور وحقوق الإنسان

المستقبل - السبت 17 أيلول 2011 - العدد 4117 -

هيام طوق

على مدى قرون طويلة امتدت حتى بداية القرن العشرين، لم يكن مقبولاً أخلاقياً إجراء أي بحث بصورة مباشرة على الإنسان، لكن الثورة الطبية التي شهدتها العالم في السنوات الماضية حتمت على الأطباء والاختصاصيين والخبراء إجراء التجارب على الإنسان لتقديم الأفضل ومحاولة إيجاد لكل داء دواء. هذا الواقع المتجدد شكل تحدياً أمام الدول لناحية إيجاد توازن بين التطور في البحث الطبي واحترام حقوق الإنسان، فعمدت هذه الدول وخاصة المتطورة منها الى انشاء مراكز ووضع برامج للأخلاقيات والبحوث وصياغة الدساتير الوطنية للأخلاقيات وتشكيل لجان وطنية ومؤسسية للمراجعة الأخلاقية للبحوث وتنظيم برامج تدريبية لاجراء اللجان وادخال تعليم الأخلاقيات الطبية وأخلاقية البحث في مناهج كليات الطب والعلوم الصحية. وعلى الرغم من ان الدول العربية لا تزال متأخرة في ميدان البحوث لأسباب عدة، وأبرزها عدم تخصيص الحكومات المحلية الاتفاق اللازم لدعم مثل هذه الأبحاث، الا ان هذه الدول عرفت تطوراً ملحوظاً لناحية التجارب السريرية خاصة في السنوات العشر الماضية، وهي تعي اهمية هذه التجارب لأنها تتعلق بحياة الانسان، فأنشأت بعض هذه الدول اللجان الأخلاقية، وبعضها الآخر على طريق الانشاء، والتي من شأنها تأمين هذا التوازن بين التطور واحترام حقوق الانسان والتزامها بالقيم والقواعد الأخلاقية: الاحترام، المنفعة، العدل وعدم الاضرار. وفي البلدان العربية، كما في لبنان، توجد لجان اخلاقية وطنية وأخرى داخل المؤسسات الصحية الا ان دور هذه اللجان يبقى مجهولاً ولا يمكن تقييم عملها على أرض الواقع خاصة في ظل غياب الخطط التنظيمية في هذا المجال وعدم توافر البيانات والاحصاءات الدقيقة حول التجارب السريرية والأشخاص الذين يخضعون لهذه التجارب. ولمناقشة القضايا المتعلقة بأخلاقيات البحث، نظم برنامج سليم الحص للأخلاقيات الطبية والمهنية في الجامعة الأميركية - بيروت، كلية الطب بالتعاون مع الأونيسكو و"الاييسكو" برعاية كليفلاند كلينك المؤتمر الاقليمي الثاني، بعنوان "سلامة البحث، لجان أخلاقيات البحث والتجارب السريرية الدولية" المناسبة اليوم العالمي للأخلاقيات الطبية الذي يصادف في 17 ايلول/سبتمبر من كل عام. وشارك في المؤتمر اطباء وباحثون من مختلف دول العالم ومن عمان وسوريا ومسقط والسودان وتونس ومصر وقطر والامارات وليبيا والسعودية والمغرب ويهدف الى رفع مستوى الوعي وتبادل الافكار المتعلقة بالممارسات البحثية الجيدة ومناقشة سلامة الأبحاث ودور اللجنة الوطنية لأخلاقيات الأبحاث والعوائق التي تواجه اللجان المحلية ومناقشة القضايا الدولية ذات الصلة مع التجارب السريرية وتطوير شبكة اقليمية من المحتوفين لانشاء المجمع العربي لأخلاقيات الطب الحيوي، الذي كان قد تقرر انشاؤه في المؤتمر الاقليمي الأول. وافتتح المؤتمر عميد كلية الطب في الجامعة الأميركية محمد صايغ، متحدثاً عن أهمية المؤتمر وعن انجازات الجامعة في مجال الحدث. وبعد ان قدمت مؤسسة برنامج سليم الحص للأخلاقيات الطبية والمهنية في الجامعة الأميركية تاليا عراوي درعاً تقديرياً لتشارلز غفري،

لفتت الى ان "العالم العربي كان رائداً في مجالات عدة وما من شيء يمنع ان يكون رائداً في مجال سلامة البحث والأخلاقيات الطبية".
وتحدثت اوريو اكي عن نشاطات الأونيسكو في العلوم الحيوية والأبحاث في المنطقة العربية، مشيرة الى انه وفق الاحصاءات التي اجرتها
الأونيسكو، تبين ان سلامة البحث والتجارب السريرية منظمة بشكل كبير في لبنان في حين انها تفتقد لهذا التنظيم في دول أخرى مثل سوريا
والمغرب واليمن وغيرها".

وألقى كلمة "ايسيسكو" اسماعيل عبد الحميد الذي تحدث عن مجهود المنظمة في مجال سلامة البحث وعملها على مواصلة الحوار الاقليمي
في هذ الهيدان.

وتناول هنري سيلفرمان من جامعة "ماري لاند"، الاميركية موضوع التحديات التي تواجه لجان أخلاقيات الأبحاث المحلية في العالم العربي،
معتبراً ان "الأخلاقيات غالباً ما يتم تجاهلها في البلدان النامية لاجراء الأبحاث السريرية، وان عمل اللجان وفعاليتها يبقى مجهولاً، والأهم
هو حماية من يخضع للتجارب السريرية.

ويستمر المؤتمر على مدى يومين ويتضمن محاضرات وورش عمل ونقاشات حول المواضيع المطروحة.